يكنس المقياس تاني يوم نزول النقطة ويبقعد على
اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عند
الوزراء ويعطيها لكل من رآه من المستحقين ويرتب
عنهم كري المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق
العسكر الكشتنان على اهل المقياس من جيرانه
ثم ينزل فيكشف راسه ويتوضا من المقياس
ويصلي ويبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح
ثم يطلع يصلي ركعتين ويامر كل من اصحابه ان
ينزل ثم يكنس السلم بمقشط الجديد ويخرج هو
الطين الذي فيه بنفسه ولا يمكن احدا يساعده
فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وامر
طلوع النيل ونزوله وري البلاد وختام الزرع
كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان اوليا
عصره تقر له بذلك ولما دخل ابن عثمان مصر هو
ارسل فقير الى يتطركم معه من اصحاب النوبة هو
فذهب ورجع وقال معه سبعة فقال والله فقير
يرجع الى بلاده سالما وكان محمد ابن عنان رضي
الله عنه اذا جاءه اهل الحوايج الشديدة كشفي
امر السلطان بشنقه او مثله الوالي بزغل
او جرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ
علي رضي الله عنه ويقول نحن معنا نفر يقف
في هذه البلد فيقضي الحاجة وجاته امراة
مرة وانا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا بولدي

يشفعوه

يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبي بسرعة
للشيخ علي البرلسي فذهبت امه اليه فقال روحي
معه وان شاء الله يلحقه القاصد من السلطان
قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا
بالشفاعة جاءت فاطلق وراى الشيخ محمد بن
عنان رضي الله عنه ليلة بلا عظيما نازلا على مصر
فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن
نوافي البركة فجاءت بلاط المعرتر محتسب مصر فاخذ
الشيخ علي من الدكان وضربه مقارع وخزمه في نقفه
وانفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد
رضي الله عنه الظهر راي البلا ارتفع فقال روحوا
انظروا ايش جرى للشيخ علي فرحوا فوجدوه على
ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر
فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يتحمل
عنها البلايا والمحن ثم خرسا جد الله تعالى وكان
يملا فعاوي الكلاب دايما في حارته وغيرها وكان
لا يراه احد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل
كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة
ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد
في صلاة الظهر واخبر الخادم انه دايما يصلي الظهر
عندهم وكان مدة صحبتي له عشر سنين فكانها
كانت ساعة وله كلام نفيس رقمت غالبه في
كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه

Copyright © King Saud University